التعقية عند العرب

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ـ صاحب معجم ما استعجم ـ في كتابه (التنبيه على اغلاط أبي علي القالي في أماليه [1]) ورقة ٣٩ الصفحة اليمنى : « قال ابو العباس ثعلب رحمه الله : سألت ابن الاعرابي رحمه الله عن (التعقية) وهو سهم الاعتذار فقال :

قالت الأعراب ان أصل هذا أن يقتل الرجل من القبيلة ، فيطالب القاتل بدمه . فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ، ويسألونهم العفو وقبول الدية ، فان كان أولياؤه ذوي قوة أبوا ذلك ، والا قالوا لهم :

ـ ان بيننا وبين خالقنا علامة للامر والنهي

فيقول الآخرون : ـ ما علامتكم ؟

فيقولون : ـ نأخذ سهماً فنرمي به نحو السماء فان رجع الينا مضرجاً دماً فقد نهينا عن أخذ الدية ، وان رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها

قال ابن الأعرابي : قال أبو المكارم وغيره : فما رجع هذا السهم قط الا نقياً ، ولكنهم لهم في هذا المقال عذر عند الجهال . هذا معنى :

عقّوا بسهم فلم يشعُر به أحد ثم استفاءوا وقالوا : حبّذا الوَضح

لا ما أورده أبو علي رحمه الله (الامالي ١ : ٢٥٣) . والبيت الذي أنشده من شعر المتنخل الهذلي يهجو به ناساً من قومه كانوا مع ابنه (حجاج) يوم قتل . وقبل البيت :

لا يُنسِيءُ اللهُ منا معشراً شهدوا يوم الاميلح ، لا غابوا ولاخرَجوا [2]

لا غيّبوا شلو (حجاج) ولا شهدوا حمّ القتال ، فلا تسأل بما افتضحوا

---

(١) انظر هامش ص ٢٧

(٢) هكذا وردت القافية في كتاب البكري بالجيم ، وسائر الشعر قافيته على الحاء ، ولا يبعد أن تكون كلمة « ولا حرجوا » محرّفة عن « ولا جرحوا » ، ولم أجد البيت في الكتب التي راجعتها

لكن (كبيرُ بن هند) يوم ذلكم فتحُ الشمائل في ايمانهم رَوَح
عقُّوا بسهم فلم يشعُر به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا : حبذا الوَضَحُ

و (كبير بن هند) قبيلة من هذيل . و « حبذا الوضح » أي حبذا الابل والغنم نأخذها في الدية ، ويعني بالوضح اللبن لبياضه » انتهى

أما الذي ذكره ابو علي القالي فهو قوله :

وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي (وذكر البيت) فقال : يقال « عقى بسهم » اذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحداً . واذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدا لأحد الفريقين وأراد الصلح رموا بسهم نحو السماء فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك

هذا ما قاله القالي وما انتقده به البكري . وظاهر شعر المتنخل وسببه يدلان على أن ما ذكره البكري هو الصواب في هذه الحادثة . ولكن هذا لا يمنع أن يكون سهم التعقية عاماً لكل ما فيه حقن للدماء ، فيكون ذلك في ترجيح الدية على القصاص ، وفي ترجيح السلم على الحرب

ونقل الزبيدي في تاج العروس (مادة عق) عن الصغاني في العباب أن أولياء المقتول يمسحون لحاهم ـ اذا رجع السهم نقياً ـ ويصالحون على الدية ، وكان مسح اللحى علامة للصلح . وقال شاعر من أهل القتيل وقيل هو من هذيل ـ وقال ابن بري هو للاشعر الجعفي وكان غائباً هذا الصلح ـ :

عقوا بسهم ثم قالوا : صالحوا يا ليتني في القوم اذ مسحوا اللحى

وفي أصل هذا الفعل روايتان : فمنهم من رواه بضم القاف المشددة « عقُّوا » على انه من فعل « عقّ » ، فيقال عق بالسهم عقاً ، واسم السهم العقيقة . وأصل العق الشق والقطع والاختراق ، ومنه عق الثوب اي شقه ، وعق عن المولود ذبح عنه ، وعق فلان الرحم قطعها . ومنهم من يرويه

« عقَّوا » بفتح القاف المشددة على انه من مادة « عقَّى » فيقال عقى بسهمه تعقية ، واسم السهم سهم التعقية وأصل التعقية الارتفاع والطيران ؛ يقال عقى الطائر اذا ارتفع في طيرانه ، ومنه المعقي للعقاب الحائم

نموذج من كتاب

الفصول والغايات ـ للمعرّي[1]

إنَّ مَعايبي لَكثير . فجازِ مولايَ بالإحسان رُجلاً أعلمني بعيب فيَّ . إما غَيَّرْتُه ، وإما سترتُه ، أو عرفتُ مكانَه فاضمرتُه . لقد منَّ عليَّ ذاكِرُه مِنَّةَ الأضْبَطِ على الرَّباب * غاية

تفسير : الأضْبَطُ بن قُرَيع السَّعْدي هو الذي استنقذ تَيْم الرَّباب من أرض نَجْران ، وكانت مستذلَّة في تلك الناحية ، فاستنقذهم الأضبط وقد ذكر ذلك جَرير في قوله :

خَيلي التي وردت نجرانَ مُعلَمَةً ... بالدارِعِينَ وبالخيل الكرادِيسِ
تدعوكَ تَيْمٌ وتيم في قُرى سَبَأٍ ... قد عَضَّ أعناقَها قِدُّ الجواميسِ

والرِّباب خمسُ قبائل : تيم ، وعَدِي ، وعَوف ، ونَورُ أطْحَلَ الذي ينسب اليهم سفيان الثوري ، وأشيَبُ بنو عبد مناةِ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر . وانما سُمّوا الرباب لأنهم حالفوا ضَبَّة بن أُدّ عمَّهم وغمسوا أيديَهم في رُبّ عند الحلف

---

(١) كتاب (الفصول والغايات) لأبي العلاء المعرّي من أثمن كتبنا التي فقدت منذ عصور كثيرة . وقد عثر منشىء هذه المجلة على المجلد الاول منه بخط يكاد يكون معاصراً للمؤلف وهو مضبوط بمنتهى الصحة والدقة والجمال . وهذه القطعة نموذج منه . وسنضعه للقراء في عدد تال من (الزهراء)